



لم يكن للأعمى عيشان الميتة،
لكنها أوهما الخالق وهبته النور
والبصيرة،
وأبدعت عيشه من جديد؛
يا رب، أحسن إليّ أنا الخاطيء،
كما أحسنت إلى الأعمى.

الأحد الخامس بعد الفصح المجيد أحد الأعمى

وتذكار
القديسة

اللعن الخامس
الإيوثينا الثامن
بلاجيا الشهيدة



النور الذي يُبدد ظلمة الخطيئة ويُظهر أعمال الله القديس يوحنا الذهبي الفم

إذ هو مملوء حُبًا نحو الإنسان، مهتمٌ بخلاصنا، ويريد أن يُنمِّك أفواه الأغبياء، لم يتوقّف عن العمل من جانبه مع أنه لم يوجد من يبالي به. وإذ يعرف النبي ذلك قال: «لكيما تصدق في أقوالك وتغلب في محاكمتك» (مز ٥٠: ٤). لذلك هنا عندما رفضوا كلماته السّامية، قائلين أنّ به شيطان، وحاولوا قتله، ترك الهيكل وشفى الأعمى، مُستكثماً من ثورتهم بغياهم، وصانعاً المعجزة ليهديهم من قسوتهم وعنهم، مُثبتاً الحقائق. صنع معجزة غير عادية، بل حدثت لأول مرة. يقول الذي شُفي: «مُنذُ الدَّهْرِ لَمْ يُسْمَعْ أَنَّ أَحَدًا فَتَحَ عَيْنِي مُؤَلِّدٍ أَعْمَى». ربما فتح البعض أعين عميان، أما مولود أعمى فلم يحدث قط. أمّا بخروجه من الهيكل تقدم للعمل عمداً فواضح من هذا، أنّه هو الذي رأى الأعمى، ولم يأت الأعمى إليه. بغيره تطلع إليه، وقد أدرك تلاميذه هذا.

- إن قلت: من أين جاءوا بهذا السؤال؟ أجبتك: لما شفى السيد المسيح المفلوج قبلاً قال له: «ها أنت قد برئت، فلا تُخطئ أيضاً، لئلا يكون لك أشْر» (يو ٥: ١٤). فهؤلاء إذ خطر ببالهم أنّ ذلك قد أصاب الفالج جسده لأجل خطاياه، إلّا أنّ هذا القول لا ينبغي أن يُقال عن هذا الأعمى، لأنّ من مولده هو أعمى. فهل أخطأ والدها؟ ولا هذا القول يجوز أن يُقال، لأنّ الطفل لا يتكبد العقوبة من أجل أبويه... لقد تحدّث التلاميذ هنا لا ليسألوا عن معلومات قدر ما كانوا في حيرة. يتبع في الصفحة الأخيرة

وداع الفصح يوم الأربعاء القادم، وظهور علامة الصليب في سماء أورشليم. والصعود الألهي يوم الخميس القادم، وتذكار القديس يوحنا الإنجيلي، وأرسانيوس الكبير

طروبارية القيامة باللحن الخامس: المسيح قام من بين الأموات ووطىء الموت بالموت. ووهب الحياة للذين في القبور (ثلاثاً)

طروبارية القيامة على اللحن الخامس: - لنسبح نحن المؤمنين ونسجد للكلمة، المساوي للآب والروح في الأزلية وعدم الابتداء. المولود من العذراء لخلاصنا، لأنّه سرّ وارتضى بالجسد أن يعلو على الصليب ويحمل الموت، ويُنهض الموتى بقيامته المجيدة.

الأبوليتيكية للقديسة بلاجيا (باللحن الثالث): بِمَعْرِفَةِ الْإِيمَانِ الْإِلَهِيِّ تَرَكْتَ ظِلْمَةَ الْجَهَالَةِ، يَا بِيلاجيا عذراء المسيح الحسناء. وإذ اغتبيت بالندى الواهب الحياة، أتممت جهادك بالنار. أيتها الشهيدة الممجّدة، تضرّعي إلى المسيح الإله أن يهبنا الرحمة العظمية.

طروبارية: شفيع/ة الكنيسة ...

قنداق أحد الأعمى (على اللحن الرابع): إني أتقدم إليك أيها المسيح. وأنا مكفوف حدقتني نفسي كالأعمى منذ مولده. صارحاً إليك بتوبة. أنت هو النور الفائق الضياء للذين في الظلام.

القنداق باللحن الثامن: ولئن كنت قد انحدرت الى القبر ايها العديم ان يكون مائتاً. الا أنك حطمت قوة الجحيم وقمت غالباً ايها المسيح الإله. وللنسوة حاملات الطيب قلت افرحن ولرسلك وهبت السلام. يا مانح الواقعين القيام.

نعمة أو سلاح جرح. وعندما تدخل الإدانة والحكم على الآخرين إلى الذهن، تبعد النفس عن المحبة وعن الشركة في المسيح. ويُعلمنا الآباء أنّ الصمّت ليس مجرد امتناع عن الكلام، بل هو عملٌ روحي حي، وثمره تواضع وتمييز.

لقد أظهر الأنبا أغاثون، المُستنيرُ بخبرة النعمة، من خلال عمله: أنّ التوبة الحقيقية لا تقتصر على الإنسان نفسه، بل تمتد إلى أخيه أيضاً. فعندما سمع الآباء يُدينون إنساناً سقط في الخطيئة، لم يرفع صوت التوبيخ، ولم يسع إلى فرض رأيه، بل فضّل أن يحمل هو نفسه ثقل المسؤولية، لكي يُطفئ نار الوشاية ويحفظ سلام الأخوة. وهكذا طبق روح المحبة الرسولية، كما نقرأ في أعمال الرسل، حيث كان المؤمنون «قلباً واحداً ونفساً واحدة»، ولم يطلبوا تبريراً لأنفسهم بل الوحدة.

إنّ خبرة الآباء تكشف أنّ من يستر خطيئة أخيه يستر الله برحمته. ولم يكن تواضع الأنبا أغاثون مظهرًا خارجيًا، بل ثمرة معرفة عميقة بضعف الإنسان. فالذي يعرف سقوطه لا يسرع إلى إدانة غيره، لأنّه يرى في ذاته الميل عينه نحو الخطيئة. ومن هنا تولد الشفقة، التي تقود إلى الغفران، ومن ثمّ إلى سلام القلب.

إنّ الإدانة تُمزق وحدة الكنيسة وتُظلم الذهن، أمّا الصمّت المصحوب بالتواضع فيُشفي ويُنير. ومن يجاهد لضبط لسانه يقتني سلاماً داخلياً، ويصير إناءً لحنان الله. فهذا الإنسان لا يسعى ليبدو باراً، بل ليقى في توبة دائمة، عالمًا أنّ الخلاص عطية من الله، وليس إنجازاً بشرياً.

إنّ عمل الأنبا أغاثون يكشف أنّ البر الحقيقي ليس في إدانة الآخر، بل في حمل عبء المحبة. حيث تتوقّف الإدانة يبدأ السلام، وحيث يولد التواضع تستريح النعمة. وحيث يستر الإنسان أخاه، يستر الله برحمته.

إنّ الصمّت الذي يولد من المحبة يصير صلاة، والصلاة تصير نوراً يقود الإنسان إلى الشركة الحقيقية مع الله ومع القريب.

حين يصمّ الإنسان لكي لا يجرح أخاه، حينئذ تتكلّم فيه محبة الله.

المراجع والمصادر: بستان الرهبان (الأبوفغيغيماتا)، الأنبا أغاثون.

مزمو ١٤٠: ٣ - أعمال الرسل ٤: ٣٢

السلام يولد عندما تختار القلوب المحبة بدل الإدانة.

المقبل. دعا المسيح المستقبل «ليلاً» لأنه لا يوجد مكان لأعمال التوبة والإيمان والطاعة في العالم المقبل إن أهملت خطيئة ما هنا. أمّا بولس فيدعو الحياة الحاضرة ليلاً لأنّ من يستمر في شره وعدم إيمانه فهو في ظلمة. فإذا يُوجّه الحديث إلى المؤمنين قال: «قد تناهى الليل وتقارب النهار»، إذ يلزمهم أن يتمتعوا بذاك النور؛ إنّه يدعو الحياة القديمة ليلاً. «فلنخلع أعمال الظلمة ولنلبس أسلحة النور». (رو ١٣: ١٢).

تهيب جمعية نور المسيح بأبناء الكنيسة أن يساهموا في نشر كلمة الخلاص، بتوصيل هذه النشرة إلى الأقارب والجيران والمرضى والمتعبين. والهدف هو: المسيح، خلاص نفوسنا. «ومن سقى أحد هؤلاء الصغار كأس ماء بارد فقط باسم تلميذ، فالحق أقول لكم إنّه لا يضيع أجره».

الصمّت الذي يُخلص الأخ



Όταν ο άνθρωπος σιωπά για να μην πληγώσει τον αδελφό του, τότε μιλά μέσα του η αγάπη του Θεού.

عندما يصمت الإنسان لكي لا يجرح أخاه، حينئذ تتكلّم فيه محبة الله.

شذرات روحية
من جبل آتوس المقدس

الصمّت الذي يُخلص الأخ

«اجعل، يا رب، حارساً لفمي، ويا بيا حصيناً على شفتيّ» (مزمو ١٤٠: ٣)

إنّ الحياة الرُوحية في الكنيسة تقوم على نقاوة القلب في الدّاخل، وعلى الحرص الشديد في حفظ اللسان. فكلمة الإنسان يمكن أن تصير أداة

تتمة من الصفحة الأولى:

- لا هذا خطأ ولا أوباه لم يكن العمى بسبب خطيئة والديه ولا بسبب خطاياه هو «لكن ليظهر أعمال الله فيه». (يو ٩: ٣).

لماذا دعا بولس هذه الحياة «ليلاً»؟ (رو ١٣: ١٢) وهنا دعاها السيد «نهاراً»؟ إنّه لا يتحدّث بما يعارض المسيح إنما يقول نفس الشيء، وإن كان ليس في الكلمات لكن في المعنى. إنه يقول: «قد تناهى الليل وتقارب النهار». دعا الوقت الحاضر ليلاً، لأنه يقربه بالنهار

الرسالة

انت يا رب تحفظنا وتسترنا. خلصني يا رب فإن البار قد فني
فصل من اعمال الرسل القديسين الاطهار (أع ١٦: ١٦-٣٤)

في تلك الأيام، فيما نحن الرُّسُلُ مُنْطَلِقُونَ إِلَى الصَّلَاةِ، اسْتَقْبَلْتَنَا جَارِيَةٌ بِهَا رُوحٌ عِرَافَةٍ، وَكَانَتْ تُكْسِبُ مُوَالِيَهَا كَسْبًا جَزِيلاً بِعِرَافَتِهَا * فَطَفِقَتْ تَمْشِي فِي إِثْرِ بُولُسَ وَإِثْرِنَا وَتَصِيحُ قَائِلَةً: هَؤُلَاءِ الرِّجَالُ هُمُ عِبِيدُ اللَّهِ الْعَلِيِّ وَهُمْ يُبَشِّرُونَكُمْ بِطَرِيقِ الْخَلَاصِ * وَصَنَعَتْ ذَلِكَ أَيَّامًا كَثِيرَةً، فَتَضَجَّرَ بُولُسُ وَانْتَفَتَ إِلَى الرُّوحِ وَقَالَ: إِنِّي آمُرُكَ بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا، فَخَرَجَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ * فَلَمَّا رَأَى مُوَالِيَهَا أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ رَجَاءً مَكْسِبِهِمْ قَبَضُوا عَلَى بُولُسَ وَسِيَلًا وَجَرُّوهُمَا إِلَى السُّوقِ عِنْدَ الْحُكَّامِ * وَقَدَّمُوهُمَا إِلَى الْوَلَاةِ قَائِلِينَ: إِنَّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ يُسَلِّبَانِ مَدِينَتَنَا وَهَمَّا يَهُودِيَّانِ * وَيُنَادِيَانِ بِعَادَاتٍ لَا يَجُوزُ لَنَا قَبُولُهَا وَلَا الْعَمَلُ بِهَا إِذْ نَحْنُ رُومَانِيُونَ * فَقَامَ عَلَيْهِمَا الْجَمْعُ مَعًا وَمَرَّقَ الْوَلَاةُ نِيَابَهُمَا وَأَمَرُوا بِأَنْ يُضْرَبَا بِالْعَصِيِّ * وَلَمَّا أَنْخَوْهُمَا بِالْجِرَاحِ الْقَوُّهُمَا فِي السَّجْنِ وَأَوْصُوا السَّجَّانَ بِأَنْ يَحْرُسَهُمَا بِضَبْطٍ * وَهُوَ إِذْ أُوصِيَ بِمِثْلِ تِلْكَ الْوَصِيَّةِ أَلْقَاهُمَا فِي السَّجْنِ

الدَّخِلِيَّ، وَضَبَطَ رَجُلَيْهِمَا فِي الْمَقْفَرَةِ * وَعِنْدَ نِصْفِ اللَّيْلِ كَانَ بُولُسُ وَسِيَلًا يُصَلِّيَانِ وَيُسَبِّحَانِ اللَّهَ وَالْمَحْبُوسُونَ يَسْمَعُونَهُمَا فَحَدَّثَتْ بَعْتَهُ زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ حَتَّى تَرَعَزَعَتْ أَسُسُ السَّجْنِ، فَانْفَتَحَتْ فِي الْحَالِ الْأَبْوَابُ كُلُّهَا وَانْفَكَّتْ قِيُودُ الْجَمِيعِ فَلَمَّا اسْتَبَقَطَ السَّجَّانُ وَرَأَى أَبْوَابَ السَّجْنِ أَنَّهَا مَفْتُوحَةٌ اسْتَلَّ السَّيْفَ وَهَمَّ أَنْ يَقْتُلَ نَفْسَهُ لِظَنِّهِ أَنَّ الْمَحْبُوسِينَ قَدْ هَرَبُوا * فَنَادَاهُ بُولُسُ بِصَوْتٍ عَالٍ قَائِلًا: لَا تَعْمَلْ بِنَفْسِكَ سُوءًا فَإِنَّا جَمِيعُنَا هَهُنَا * فَطَلَبَ مِصْبَاحًا وَوَتَّبَ إِلَى دَاخِلِ وَخَرَّ لِبُولُسَ وَسِيَلًا وَهُوَ مُرْتَعِدٌ * ثُمَّ خَرَجَ بِهِمَا وَقَالَ: يَا سَيِّدِي، مَاذَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَصْنَعَ لِكَيْ أَخْلَصَ؟ * فَقَالَ: آمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ * وَكَلِمَاهُ هُوَ وَجَمِيعَ مَنْ فِي بَيْتِهِ بِكَلِمَةِ الرَّبِّ * فَأَخَذَهُمَا فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ وَعَسَلَ جِرَاحَهُمَا وَأَعْتَمَدَ مِنْ وَفْتِهِ هُوَ وَذَوُوهُ أَجْمَعُونَ * ثُمَّ أَصْعَدَهُمَا إِلَى بَيْتِهِ وَقَدَّمَ لَهُمَا مَائِدَةً وَابْتَهَجَ مَعَ جَمِيعِ أَهْلِ بَيْتِهِ إِذْ كَانَ قَدْ آمَنَ بِاللَّهِ.



فصل شريف من بشارة القديس يوحنا الإنجيلي البشير،
التلميذ الطاهر (يوحنا ٩: ١-٣٨)

الإنجيل

في ذَلِكَ الزَّمَانِ، فِيمَا يَسُوعُ مُجْتَازًا، رَأَى إِنْسَانًا أَعْمَى مُنْذُ مَوْلِدِهِ * فَسَأَلَهُ تَلَامِيذُهُ قَائِلِينَ: يَا رَبِّ، مَنْ أَخْطَأَ، أَهَذَا أَمْ أَبَوَاهُ، حَتَّى وُلِدَ أَعْمَى؟ * أَجَابَ يَسُوعُ: لَا هَذَا أَخْطَأَ، وَلَا أَبَوَاهُ، لَكِنْ لَتَظْهَرَ أَعْمَالُ اللَّهِ فِيهِ * يَنْبَغِي لِي أَنْ أَعْمَلَ أَعْمَالَ الَّذِي أَرْسَلَنِي مَا دَامَ نَهَارًا. يَأْتِي لَيْلٌ جِئْتُ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَعْمَلَ * مَا دُمْتُ فِي الْعَالَمِ فَأَنَا نُورٌ الْعَالَمِ * قَالَ هَذَا وَتَقَلَّ عَلَى الْأَرْضِ، وَصَنَعَ مِنْ تَفْلَتِهِ طِينًا، وَطَلَى بِالطِّينِ عَيْنَيْ الْأَعْمَى * وَقَالَ لَهُ: أَذْهَبْ وَأَغْتَسِلْ فِي بَرْكَةِ سَلْوَامَ (الَّذِي تَفْسِيرُهُ الْمُرْسَلُ). فَمَضَى وَأَغْتَسَلَ وَعَادَ بَصِيرًا * فَالْجِيرَانُ وَالَّذِينَ كَانُوا يَرَوْنَهُ مِنْ قَبْلُ أَنَّهُ كَانَ أَعْمَى قَالُوا: أَلَيْسَ هَذَا هُوَ الَّذِي كَانَ يَجْلِسُ وَيَسْتَعْطِي؟ * فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هَذَا هُوَ * وَأَخْرُونَ قَالُوا: إِنَّهُ يُشَبِّهُهُ، وَأَمَّا هُوَ فَكَانَ يَقُولُ: إِنِّي أَنَا هُوَ * فَقَالُوا لَهُ: كَيْفَ انْفَتَحَتْ عَيْنَاكَ؟ * أَجَابَ ذَلِكَ وَقَالَ: إِنْسَانٌ يُقَالُ لَهُ يَسُوعُ، صَنَعَ طِينًا وَطَلَى عَيْنَيْ، وَقَالَ لِي: أَذْهَبْ إِلَى بَرْكَةِ سَلْوَامَ وَأَغْتَسِلْ * فَمَضَيْتُ وَأَغْتَسَلْتُ فَأَبْصَرْتُ * فَقَالُوا لَهُ: أَيْنَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ لَهُمْ: لَا أَعْلَمُ * فَاتُّوا بِهِ، أَيُّ بِالَّذِي كَانَ

قَبْلًا أَعْمَى، إِلَى الْفَرِّيْسِيِّينَ * وَكَانَ حِينَ صَنَعَ يَسُوعُ الطِّينَ وَفَتَحَ عَيْنَيْهِ يَوْمَ سَبْتٍ * فَسَأَلَهُ الْفَرِّيْسِيُّونَ أَيْضًا: كَيْفَ أَبْصَرَ؟ فَقَالَ لَهُمْ: جَعَلَ عَلَيَّ عَيْنِي طِينًا ثُمَّ اغْتَسَلْتُ فَأَنَا الْآنَ أَبْصِرُ * فَقَالَ قَوْمٌ مِنَ الْفَرِّيْسِيِّينَ: هَذَا الْإِنْسَانُ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ لِأَنَّهُ لَا يَحْفَظُ السَّبْتَ * آخَرُونَ قَالُوا: كَيْفَ يَقْدِرُ إِنْسَانٌ خَاطِئٌ أَنْ يَعْمَلَ مِثْلَ هَذِهِ الْآيَاتِ؟ فَوَقَعَ بَيْنَهُمْ شِقَاقٌ * فَقَالُوا أَيْضًا لِلْأَعْمَى: مَاذَا تَقُولُ أَنْتَ عَنْهُ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ فَتَحَ عَيْنَيْكَ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ نَبِيٌّ * وَلَمْ يَصَدِّقِ الْيَهُودَ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ أَعْمَى فَأَبْصَرَ، حَتَّى دَعَا أَبَوَيْ الَّذِي أَبْصَرَ * وَسَأَلُوهُمَا قَائِلِينَ: أَهَذَا هُوَ ابْنُكُمَا الَّذِي تَقُولَانِ إِنَّهُ وُلِدَ أَعْمَى؟ فَكَيْفَ أَبْصَرَ الْآنَ؟ * أَجَابَهُمْ أَبَوَاهُ وَقَالَا: نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ هَذَا وُلِدْنَا، وَأَنَّهُ وُلِدَ أَعْمَى * وَأَمَّا كَيْفَ أَبْصَرَ الْآنَ فَلَا نَعْلَمُ، أَوْ مَنْ فَتَحَ عَيْنَيْهِ فَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ * هُوَ كَامِلٌ أَلَسَّنْ فَاسْأَلُوهُ، فَهُوَ يَتَكَلَّمُ عَنْ نَفْسِهِ * قَالَ أَبَوَاهُ هَذَا لِأَنَّهُمَا كَانَا يَخَافَانِ مِنَ الْيَهُودِ، لِأَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا قَدْ تَعَاهَدُوا أَنَّهُ إِنْ اعْتَرَفَ أَحَدٌ بِأَنَّهُ الْمَسِيحُ، يُخْرَجُ مِنَ الْمَجْمَعِ * فَلِذَلِكَ قَالَ أَبَوَاهُ: هُوَ كَامِلٌ أَلَسَّنْ فَاسْأَلُوهُ * فَدَعَا ثَانِيَةً

الْإِنْسَانَ الَّذِي كَانَ أَعْمَى، وَقَالُوا لَهُ: أَعْطِ مَجْدًا لِلَّهِ، فَإِنَّا نَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْإِنْسَانَ خَاطِئٌ * فَأَجَابَ ذَلِكَ وَقَالَ: أَخَاطِئُ هُوَ، لَا أَعْلَمُ * إِنَّمَا أَعْلَمُ شَيْئًا وَاحِدًا: أَنِّي كُنْتُ أَعْمَى، وَالْآنَ أَبْصِرُ * فَقَالُوا لَهُ أَيْضًا: مَاذَا صَنَعَ بِكَ؟ كَيْفَ فَتَحَ عَيْنَيْكَ؟ * أَجَابَهُمْ: قَدْ أَخْبَرْتَكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا، فَمَاذَا تُرِيدُونَ أَنْ تَسْمَعُوا أَيْضًا؟ أَلَعَلَّكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا تُرِيدُونَ أَنْ تُصَيِّرُوا لَهُ تَلَامِيذًا؟ * فَشْتَمُوهُ وَقَالُوا لَهُ: أَنْتَ تَلْمِيزُ ذَلِكَ، وَأَمَّا نَحْنُ فَإِنَّا تَلَامِيذُ مُوسَى * وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ كَلَّمَ مُوسَى، فَأَمَّا هَذَا فَلَا نَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ هُوَ * أَجَابَ الرَّجُلُ وَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ فِي هَذَا عَجَبًا، أَنْكُمْ

سنكسار القديسة بيلاجيا الطرسوسية الشهيدة

الأبيجرام: (بيت شعري مختصر يلخص استشهاد القديس أو سيرته):

الأبيجرام: ناز الثور النحاسي إذ ظهرت مُتَقَدَّة، أحرقت بيلاجيا حين أُلقيت في داخله. في اليوم الرابع، أحرقت بيلاجيا في الثور النحاسي.

وُلِدَتِ الْقَدِيسَةُ بِيلاجيا في مدينة طرسوس من كيليكية، وعاشت في رومة في أيام الإمبراطور ديوكليتيانوس. نشأت في بيئة وثنية، غير أنها، في سن مبكرة، رأت في رؤيا أسقف رومة، فحثها على أن تعتمد وتصبح مسيحية.

ولما استيقظت وأفادت، طلبت إذنًا من أمها، وبحجة أنها ستذهب إلى مريضتها التي كانت تعيش في مدينة أخرى، قصدت الأسقف، فعمدها مسيحية. فكان فرحها عظيمًا.

وبعد أن سلّمت ثيابها الفاخرة للأسقف ليبيعها ويوزع ثمنها على الفقراء والمحتاجين، لبست ثوب المعمودية، ثم ذهبت إلى مريضتها. فلما رآها على تلك الحال، ثارت غضبًا وطردها.

فغزمت حينئذ أن تعود إلى أمها، راجية حنانها وتفهمها. غير أن أمها، عندما رأت لباسها، اضطربت كثيرًا، ووقعت عند قدميها متوسلةً إليها أن تعود إلى إيمانها الأول. أما بيلاجيا فحزنت وتألّت، لكنها أعلنت أن قرارها نهائي لا رجوع عنه.

ولما بلغ الخبر ابن الإمبراطور ديوكليتيانوس، وكان خطيبها، لم يحتمل الحزن، فانتحر. فلما علم الإمبراطور بسبب موته، استدعى بيلاجيا، وأمرها أن تذيب للأوثان. فأبت القديسة بجرأة وثبات، وأعلنت أنها عرفت الإله الحقيقي.

فغضب ديوكليتيانوس جدًا، وأمر بأن يُحمى ثورٌ من نحاس، وأن تُلقى فيه، فاستحقت بذلك المجد السماوي.

النور النحاسي:

يرمز إلى أقسى أنواع العذابات في زمن الاضطهاد، حيث كان يُستخدم كأداة تعذيب مرعبة تظهر قسوة مضطهدي الكنيسة.

لكن في اللاهوت المسيحي، يتحوّل هذا الرمز من أداة موت إلى علامة

ما تعلمون من أين هو وقد فتح عيني * ونحن نعلم أن الله لا يسمع للخاطئة، ولكن إذا أخذ اتقى الله وعمل مشيئته فله يستجيب * منذ الدهر لم يسمع أن أحدًا فتح عيني مؤلود أعمى * فلو لم يكن هذا من الله لم يقدر أن يفعل شيئًا * أجابوه وقالوا له: إنك في الخطايا قد ولدت بجملتك، أفأنت تعلمنا؟ فأخرجوه خارجًا * وسمع يسوع أنهم أخرجوه خارجًا، فوجدته وقال له: أتؤمن أنت بأبن الله؟ * فأجاب ذلك وقال: فمن هو يا سيد لأؤمن به؟ * فقال له يسوع: قد رأيتك، والذي يتكلم معك هو هو * فقال له: قد آمننت يا رب، وسجد له.

انتصار، إذ لم تستطع النار أن تغلب إيمان الشهيدة، بل صارت طريقًا إلى المجد.

وهنا نرى بوضوح أن النار التي تُهلك الجسد لا تقدر أن تمس النفس المتحدة بالله.

لباس المعمودية:

ليس مجرد ثوب خارجي، بل هو دخول حقيقي في حياة جديدة، وليس للمسيح نفسه، أي الاشتراك في موته وقيامته.

وهذا اللباس يحمل بُعدًا سراريًا عميقًا، إذ يعلن انتقال الإنسان من الظلمة إلى النور، ومن الإنسان العتيق إلى الإنسان الجديد.

كما أن تمسك بيلاجيا بهذا اللباس أمام الجميع يُظهر وعيها الكامل لهويتها الجديدة في المسيح. «لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح» (غلاطية ٣: ٢٧)

توزيع الثياب على الفقراء:

هذا العمل ليس مجرد إحسان، بل هو موقف إنجيلي جذري يدل على تخلّ كامل عن العالم وزينته. فيلاجيا لم تترك فقط ثيابها، بل تخلّت عن مجدها الاجتماعي وهويتها السابقة، لتلبس فقر المسيح.

وهذا يعكس تعليم الرب: «أذهب بع كل ما لك وأعط الفقراء» (مر ١٠: ٢١). إنّه بداية طريق نسكي حقيقي، قائم على الحرية الداخلية من كل تعلق أرضي.

الجرأة:

هي ليست مجرد شجاعة بشرية، بل عطية روحية ناتجة عن حضور الروح القدس في القلب. وتعني الوقوف بثبات أمام السلطان الزمني دون خوف، مع إعلان الحق بوضوح ومحبة.

هذه الجرأة كانت سمة أساسية في الشهداء، إذ كانوا يتكلمون وكأهم واقفون أمام الله لا أمام البشر. وهي أيضًا علامة على الحرية الداخلية، لأنّ من تحرّر في المسيح لا يخضع لتهديد أو خوف.

